العنوان:	ابن حزم الظاهري واستدلاله على وجود االله تعالى المتوفي في اوائل القرن الرابع الهجري
المصدر:	مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية والإحصائية
الناشر:	جامعة أم درمان الإسلامية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
المؤلف الرئيسي:	يوسف، صلاح بكري محمد
المجلد/العدد:	ع15
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	صفر / ديسمبر
الصفحات:	1 - 34
رقم MD:	758642
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	السنة النبوية، علم الحديث، علماء الحديث، ابن حزم ، على بن أحمد بن سعيد، العلماء المسلمين
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/758642

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

يوسف، صلاح بكري محمد. (2013). ابن حزم الظاهري واستدلاله على وجود الله تعالى المتوفي في اوائل القرن الرابع الهجري.مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية والإحصائية، ع15، 1 - 34. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/758642

إسلوب MLA

يوسف، صلاح بكري محمد. "ابن حزم الظاهري واستدلاله على وجود الله تعالى المتوفي في اوائل القرن الرابع الهجري."مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية والإحصائيةع15 (2013): 1 - 34. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/758642

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

ابن حزم الظاهري واستدلاله على وجود الله تعالي المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري

د. صلاح بكري محمد يوسف*

مستخلص البحث:

استعرضت سيرة ابن حزم الظاهري متناولاً مولده نشأته صفاته مؤلفاته شيوخه تلاميذه و ثناء العلماء عليه كما بينت و ما سلكه ابن حزم رحمه الله في الاستدلال على وجود الله تعالى و هي طريق حدوث العالم.

و الاستدلال بما في الفلك من الآثار المحمولة من نقلة زمانية و حركة دورية ألي غير ذلك مما في المخلوقات من توافق و اختلاف، و استنتج ابن حزم ظاهرتين أساسيتين في هذا الوجود هي: الحركة الجارية هي هذا الوجود و النظام البادئ في كل جزء من أجزائه.

ثم رد على من انحرفت فطرتهم وهم الذين أنكرو الخالق تبارك و تعالى و قالوا أن الله لم يخلقهم إبداء، ولا يعيدهم مآلاً.

و بين العناية الإلهية بما يرى في العالم، و إذا نظرنا في هذا العالم نجده منظماً مترابطاً سائراً بهذا النظام المحكم، ثم ذكر ابن حزم آيات تجمع بين الدليلين لما في القرآن الكريم من آيات دله على الموجود وهو الله سبحانه وتعالى.

أسمه ونسبه و مولده:

هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان ابن يزيد، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الفارسي

* أستاذ مساعد بكلية أصول الدين - جامعة أم درمان الإسلامية.

الأصل، الأموي، اليزيدي، القرطبي، الظاهري، كنيته أبو محمد، وشهرته ابن حزم.

كان جده خلف بن معدن هو أول من دخل الأندلس في زمن ملك الأندلس عبد الرحمن بن معوية بن هاشم المعرف بالداخل ([1]).

أما مولده، فقد ولد بقرطبة، وقد عرف ابن حزم وقت ولادته، و عينه لا بالسنة فقط، بل بالشهر، و اليوم، و جزء اليوم الذي ولد فيه، فقد كنت لبن حزم بخط يده إلي القاضي صاعد بن أحمد يخبره عن مولده، قال صاعد: (كتب إلي أبو محمد ابن حزم بخطه، يقو: ولدت بقرطبة، في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلاك الإمام من صلاة الصبح، آخر ليلة الأربعاء، آخر يوم من شهر رمضان المعظم – وهو السابع من نونير – سنة أربع وثمانين و ثلاثمائة، بطالع العقرب)([2]).

بيد أن ذلك التعيين (يدل على عناية أسرته بتحرير تاريخ ولادة آحادها، و إلا ما تسنى لابن حزم أن يعرف ميلاده بذلك التعيين الدقيق، ويدل على تحصر الأندلس و عناية أهلها بأخبار مواليدها، و على رفعة شأن تلك الأسرة حتى كانت تعنى هذه العناية)([3]).

---

[1] انظر: جذوره المقتبس: ص (290)، الصلة: (395/2)، وفيات الأعيان: (325/3)، سير أعلام النبلاء: (184/18)

[2] الصلة: (396/2) سير أعلام النبلاء: (211/18).

[3] ابن حزم حياته وعصره، لأبي زهرة ص(19)

نشأته:

نشأ ابن حزم منذ نعومة أظفاره في بيئة مترفة، فقد ترعرع في بيت عز و مال وجاه، فأبوه أبو عمر أحمد بن سعيد كان أحد وزراء المنصور محمد بن أبي عامر، ثم وزر لابنه المظفر بن المنصور.

وعلى هذا فقد نشأ ابن حزم في قصر أبيه، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن ابن حزم عاش حياة مترفة منعمة، فلم يعرف في طفولته الحاجة أو الحرمان.

وقد حرص أبوه على تثقيفه و تعلميه، فقد تلقى تعليمه وثقافة الأولى على أيدي النساء من القريبات و الجواري، و كان لذلك تأثير كبير على شخصيته، يقول ابن حزم: (ولقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري؛ لأني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب، وحين تفيل وجهي، وهن علمنني القرآن، ورويننني كثيراً من الأشعار، و دربنني في الخط، ولم يكن كدي وإعمال ذهني منذ أول فهمي، و أنا في سن الطفولة جداً، إلا تعرف أسبابهن، و البحث عن أخبارهن، و تحصيل ذلك، وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن، وأصل ذلك غيرة شديدة، طبعت عليها، وسوء ظن في جهتهن فطرت به، فأشرفت من أسبابهن على غير قليل)([1]).

[1] طوق الحمامة: ص (65)

ولا شك أن لهذه البيئة النسوية التي نشأ فيها ابن حزم أثراً واضحاً في تكوين شخصيه، فقد جعلت منه شاباً مرهف الحس، متوقد الذكاء، سريع التأثير، مطبوعاً على الغيرة ([1]).

وقد كانت ابن حزم مثالاً للعفة و الاستقامة ولقد شهد ابن حزم لنفسه ذلك، فقال: (وعم هذا يعلم الله – و كفى به عليماً – أني برئ الساحة، سليم الأديم، صحيح البشرة، نقي الحجزة، و إني أقسم بالله أجل الأقسام أني ما حللت مئزري على فرج حرام قط، و لا يحاسبني ربي بكبيرة الزنى مذ عقلت إلي يومي هذا و الله المحمود على ذلك)([2])

وقد بين ابن حزم سبب عفته واستقامته، فقد قال: (وكان السبب فيما ذكرته أني كنت وقت تأجج نار الصبا وشرة الحداثة، و تمكن غرارة الفتوة مقصوراً محظراً على بين رقباء ورقائب)([3]).

وهكذا مشاء ابن حزم نشأته الاولى في رخاء و استقرار و أمان، ولكن كل ذلك لم يدم طويلاً فقد توالت عليه المحن و المصائب، فأول هذه المحن التي تعرض لها ابن حزم بدأت – وهو في الخامسة عشرة من عمره – بعد وفاة عبد الملك بن محمد ابن أبي عامر الملقب بالمظفر.

ولا شك أن ابتعاد أحمد بن سعيد، و الد ابن حزم عن الوزارة بعد وفاة المظفر كان له وقع كبير رفي حياة ابن حزم.

---

[1] انظر: المصدر السابق: ص (137)، ابن حزم و موقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق، وديع واصف مصطفى

[2] طوق الحمامة: ص (137)

[3] المصدر السابق

ثم توالت المصائب و المحن على بن حزم، فلم يكن انتقال ابن حزم مع أسرته إلي منزله القديم بعد أن رفل في النعيم سنوات عدة في قصر أبيه الوزير إلا أمراً هيناً مقارنة بما حدث بعد ذلك، فقد قال ابن حزم: (ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات، و باعتداء أرباب دولته، و امتحنا بالاعتقال، و الترقيب و الاغرام الفادح و الاستتار، و أرزمت الفتنة، وألقت باعها . وعمت الناس و خصتنا) ([1]).

ولم تكن هذه الحوادث بمعزل عن الأوضاع السياسة المضطربة، فلم يستقر المقام بابن حزم في قرطبة، فقد اضطر للخروج منها إلي المرية، حيث قال: (ألقت الفتن جرانها، وأرخت عزاليها، ووقع انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي بقرطبة... وتقلبت بي الأمور إلي الخروج عن قرطبة، وسكني مدينة المرية)([2])

وهكذا كانت نشأة ابن حزم مزيجاً من السعادة و الشقاء. و لا شك أن تلك النشأة كان لها أثر بالغ في تكوين شخصية ابن حزم، (فكان مزاجاً من الرقة و العنف و العواطف الناعمة، و الجدل الصارم)([3]).

صفاته:

---

[1] المصدر السابق: نفسه

[2] المصدر السابق: ص (129-130)

[3] ابن حزم، حياته وعصره: ص (26)

اجتمعت في ابن حزم كثير من الصفات الحسنة التي قلما اجتمعت في عالم مثله، و من هذه الصفات.

1- التدين:

نشأ ابن حزم منذ نعومة أظفاره في نعيم وترف.

ومع ذلك فقد كان مثالاً للعفة و الاستقامة، وذلك بفضل أبية الذي عنى بتربيته تربية مستقبلية. قال ابن حزم: (ومع هذا يعلم الله – وكفى به عليماً – أني يرئ الساحة، سليم الأديم، صحيح البشرة، فقي الحجرة، وإني أقسم بالله أجل الأقسام أني ما حللت مئزري على فرج حرام قط، و لا يحاسبني ربي بكبيرة الزنا مذ عقلت إلي يوم هذا و الله المحمود على ذلك، و المشكور فيها مضى، و المستعصم فيها بقى)([1])

2- الوفاء:

أنعم الله – تعالى – على ابن حزم بنعمة الوفاء، و لا شك أن هذه الصفة التي لازمته طوال حياته هي ثمرة من ثمرات تدينه، يقول ابن حزم عن هذه الصفة التي ركبت فيه: (لقد منحني الله – عز وجل – من الوفاء لكل من يمت إلي بلقية واحدة، ووهبني من المحافظة لمن يتذمم مني، و لو بمحادثته ساعة حظاً، أنا له شاكر و حامد، و منه مستمد و مستزيد، و ما من شيء أثقل على من الغدر، و لعمري ما سمحت نفسي قط في الفكرة في إضرار من بيني و بينه أقل ذمام وإن عظمت جريرته، وكثرت ذنوبه،

[1] طوق الحمامة: ص (137)

ولقد دهمني من هذا غير قليل، فما جزيت على السوأى إلا بالحسنى، و الحمد لله على ذلك كثيراً ([1]).

3- اعتزازه بنفسه:

وقد اقترنت خلة الوفاء عنده بخلة أخرى، و هي اعتزازه بنفسه، فقد عاش حياته كلها عزيز النفس، مترفعاً عن الدنايا.

وإن هاتين الخلتين قد بين ابن حزم أنه جبل عليها، فيقول:(وعني أخبرك أني جبلت على طبيعتين لا يهنئني لا يهنئني معهما عيش أبداً وإني لأبرم بحياتي باجتماعهما، و أود التثبت من نفسي أحياناً، لا فقد ما أنا بسببه من النكد من أجلهما، و هما: وفاء لا يشوبه تلون... وعزة نفس لا تقر على الضيم، مهتمة لأقل ما يرد عليها من تغير المعارف،مؤثرة الموت عليه، فكل واحدة من هاتين السجيتين تدعو إلي نفسها.... و في ذلك أقول قطعة منها:

لي خلتان أذاقاني الأسى جرعاً ونغصا عيشتي و استهلكا جلدي
كلتاهما تطبيني ([2]) نحو جبلتها كالصيد ينشب بين الذئب و الأسد
وفاء صدق فما فارقت ذا مقة فزال حزني عليه آخـــر الأبد
وعزة لا يحل الضيم ساحتهـــا صرامة فيه بالأموال و الولد"([3])

---

[1] المصدر السابق: ص (95)

[2] تستميلني

[3] أنظر: طوق الحمامة:/ ص (126-127) و انظر: ابن حزم الأندلسي، د. زكريا إبراهيم: ص (90-91)

بيد أن اعتداد ابن حزم بنفسه ليس مستغرباً، فقد (حباه الله من كرم الأصل، وعلو الهمة، وسمو المواهب، ويسار العيش ما جعله يحتفظ دائماً باستقلاله المادي و الروحي، فاستغني عن الناس، و لم يكن في حاجة إلي الترامي على أبواب الخلفاء و الأمراء)([1]).

4- الإخلاص في طلب العلم:

أقبل ابن حزم على العلم بنية صادقة، فلم يبلغ بعلمه ثروة أو جاهاً بل طلب العلم طمعاً فيها عند الله تعالى من الثواب في الدنيا و الآخرة. قال أبو الوليد الباجي لابن حزم – بعد مناظرة بينهما: (تعذرني فأن أكثر مطالعتي كانت على سراج الحرس. فقال له ابن حزم: وتعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب و الفضة)، أراد بذلك أن (الغني أمنع لطلب العلم من الفقر)([2]).

بقنديل بائت السوق. فقال ابن حزم: (هذا الكلام عليك، لا لك؛ لأنك طلبته و أنت في هذه الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، و أنا طلبته في حال ما تعلمه، فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا و الآخرة)([3]).

مؤلفاته:

أنصرف ابن حزم إلي العلم في سن مبكرة، و لم يكن طلبه للعلم طول فترة حياته طمعاً في المال أو الجاه، و إنما طمعاً في أمر آخر، لخصه ابن حزم بقوله:

---

[1] ابن حزم الأندلسي، د. زكريا إبراهيم: ص (91)

[2] معجم الأدباء: (240/12)

[3] نفح الطيب: (77/2)

مناي من الدنيا علـــــوم أبثها و أشرهـــا في كل باد و حاضر

دعاء إلي القران و السنن التي تناسي رجاں ذكرها في الماخر ([1])

ولأن ابن حزم كان مقبلاً على العلم، صادق في طلبه، مخلصا له، فقد تحقق له ما أراد، فقد كثرت مصنفاته، و انتشرت في كل مكان، قال القاصي أحمد بن صاعد (كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، و أوسعهم معرفة... أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة)([2]).

وأن من يتتبع ما ألفه ابن حزم، يجده لم يترك علماً إلا وقد ألف فيه، فقد ألف في شتى العلوم؛ في الحديث، والفقه، والأصول، والسيرة، واللغة، والأدب، والفلسفة، و المنطق، والأخلاق والسياسة، والتاريخ، والأنساب، والنحل، والملل، والطب، حتى إنه ليعد من أكثر أهل الإسلام تصنيفاً. قال القاضي أحمد بن صاعد – معلقاً على كثرة مؤلفات ابن حزم: (وهذا شيء ما علمنا من أحد ممن كان في دولة الإسلام، إلا لأبي جعفر ب جرير الطبري، فانه كان أكثر[3] أهل الإسلام تصنيفاً).

سنحاول أن نسرد جملة من مؤلفاته مع بيان ما نشر منها، و مازال مخطوطاً، أو ما كان مفقوداً، وذلك بالاعتماد على العلماء و الباحثين الذين

---

[1] جذوة المقتبس: ص (292)، الصلة: (396/2)، سير أعلام النبلاء: (206/18)

[2] الصلة: (396/2)، وفيات الأعيان: (326/3)، تذكرة الحفاظ: (1147/3)، سير أعلام النبلاء (187/18)

[3] المعجب: ص (47)، معجم الأدباء: (548/3)

ترجموا لابن حزم، أو نشروا أو حققوا بعض كتبه و ما توفر لدينا من مؤلفاته، و ذلك على النحو التالي:

1- إبطال القياس و الرأي و الاستحسان و التقليد[1]

2- الاتصال [2]

3- الآثار التي ظاهرها التعارض و نفي التناقض عنها[3]

4- الإجماع و مسائله على أبواب الفقه ([4])

5- أصحاب الفتيا من الصحابة و من بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا ([5]).

6- بيان الفصاحة و البلاغة ([6]).

7- تسمية شيوخ مالك ([7])

8- جمهور انساب العرب ([8])

---

[1] انظر: تاريخ الأدب العربي، بروكمان: (108/4)

[2] انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، حاجي خليفة: (1384/2)، افصل في الملل و النحل و الأهواء: (172/4)

[3] سير أحلام النبلاء: (194/18)

[4] انظر: المحلى: (75/1)، جذوة المقتبس: ص (291)،سير أعلام النبلاء: (195/18).

[5] نشره الدكتور إحسان عباس، الدكتور ناصر الدين الأسد في ذيل جوامع السيرة

[6] أنظر: سير أعلام النبلاء: (197/18)، وذكر الذهني أنها رسالة لابن حفصون.

[7] انظر: المصدر السابق: (197/18) وقد ذكر الدكتور عويس بأنه مفقود.

[8] نشر بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون دار المعرف 1382 ه، ومطبع في دار الكتب العلمية – بيروت 1983

9- در القواعد في فقه الظاهرية ([1])

10- الرد على ابن زكريا الرازي

11- رسالة في الطب النبوي

12- السيرة النبوية

13- طوق الحمامة في الألفة و الألأف

14- غزوات النصور ابن أبي عامر

15- الفرائض

16- الفصل في الملل و الأهواء و النحل

17- فضائل الأندلس

18- قصر الصلاة

19- ما انفر به مالك و أبو حنيفة و الشافعي

20- مختصر في علل الحديث

21- مراتب الموضح

22- مسألة الإيمان

23- مسألة في الروح

24- مقالة في شفاء الضد بالضد

25- مقالة في النحل

26- نسب البربر

27- من ترك الصلاة عمداً

---

[1] أنظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم: (31/5)، سير أعلام النبلاء: (195/18)، وذكر الذهبي انه يقع في الف ورقة

28- مجموعة فتاوى عبد الله بن عباس

29- المجلى

30- ما وقع بين الظاهرية و أهل القياس

31- التصفح في الفقه ([1])

32- جوامع السيرة ([2])

ثناء العلماء عليه:

أجمع معاصرو ابن حزم، و من جاءوا بعده على عظم مكانة ابن حزم العلمية، فلم ينكر عيه أحد منهم تلك المنزلة من العلم، سواء أكانوا مخالفين له، أو مناوئين.

قال القاضي أحمد بن صاعد (ت 462هـ): كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، و أوسعهم معرفة، مع توسعة في علم اللسان، و وفر حظه من البلاغة و الشعر، و المعرفة بالسير و الأخبار) ([3]).

وقال المؤرخ ابن حيان الأندلسي (ت469 هـ): (كان ابن حازم – رحمه الله– حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب، وما يتعقل بأذيال الأدب، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المنطق و الفلسفة وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة)([4]).

---

[1] انظر: المصدر السابق: (194/18) وذكر أنه مجلد، وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود

[2] نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس، و الدكتور ناصر الدين الأسد – طبع دار المعارف 1956م

[3] الصله: (395/2)، وفيات الأعيان: (326/3)، سير أعلام النبلاء: (187/18).

[4] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام: (167/1/1)

وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدي (ت 488هـ): (كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث و فقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب و السنة، متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له و لأبيه من قبله من الوزارة و تدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة، و تواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم، وجمع من الكتب في علم الحديث و المصنفات و المستندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جماً... و ما رأينا مثله – رحمه الله تعالى – فيما اجتمع له مع الذكاء، وسرعة الحفظ و كرم النفس و التدين)([1]).

وقال الإمام الغزالي (ت 505هـ): (وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم، يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه)([2]).

وقال المؤرخ اليسع بن عيسى الغافقي (ت 575هـ): (أما محفوظ أبي محمد فبحر عجاج، و ماء ثجاج، يخرج من بحره مرجان الحكم، وينبت بثجاجة ألفاف النعم في رياض الهمم، لقد حفظ من علوم المسلمين، و أربي على أهل كل دين)[3]

ولا شك أن ابن حزم – رحمه الله تعالى – كان يستحق كل هذا الثناء، كما يستحق تلك المنزلة الرفيعة التي تبوأها فلم يطلب العلم طبعاً في المال، أو الشهرة، و أنما طلب العلم للعلم، و ابتغاء الثواب من الله تعالى.

---

[1] جذوة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام: (167/1/1).

[2] سير أعلام النبلاء: (187/18)، تذكرة الحفاظ: (1147/3)

[3] طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي: (344/3– 345)، سير أعلام النبلاء: (190/18)

شيوخه:

تلقى ابن حزم تعلمه الأول على أيدي النساء، فعلمته القرآن، و حفظنه الشعر، و دربنه على الخط، ثم حين ملك نفسه وعقل، صحبه أبوه إلي أبي علي الحسين بن على الفاسي الذي أعجب ابن حزم سلوكه و أخلاقه أكثر من إعجابه بعلمه.

ولقد روى ابن حزم بنفسه نشأته العلمية الأولى،فقال: (لقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري؛ لأنني ربيت في حجورهن و نشأت بين أيديهن، و لم أعرف غيرهن، و لا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب، حين تفيل و جهي، وهن علمنني القرآن و رويننني كثيراً من الأشعار، و دربنني في الخط...)([1]).

و إن شيوخ ابن حزم من الكثرة بحيث يصعب حصرهم، (و إن حاول البعض جاهداً تحري أثرهم، وحصر أسمائهم من ثنايا مؤلفاته المتوافرة بين أيدينا إلا إنها لم قف بالغرض في الإلمام بهم جميعاً، و تعرف الفترات الزمنية التي تلقى فيها عنهم، و كذلك ترتيبهم في تعليمه، أو القراءة عليهم)([2]).

على أننا سنحاول – بقدر الاستطاعة – أن نلم بشيوخه، و بخاصة الذين أخذ عنهم الحديث و نقله، وذلك بلاستعانه على ذلك بؤلفاته – التي بين أيدينا – وبمن ترجم له، وذلك على النحو التالي:

1- أحمد بن عمر بن أنس العذري، من أهل المرية. توفى سنة 478هـ

---

[1] طوق الحمامة: ص (65)

[2] ابن حزم و موقفه من الفلسفة و الأخلاق، و ديع واصف مصطفى: ص (50)

2- محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن نبات، توفى سنة 429هـ.

3- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى، توفى 463هـ.

4- أحمد بن محمد بن عبد الله المقري الطلمنكي، وتوفى سنة 429هـ.

5- حمام بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأطروش،،توفى 421هـ.

6- عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمذاني الوهراني، توفى سنة 411هـ.

7- عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، توفى سنة 392هـ.

8- يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود، المعروف بابن و جه الجنة، توفى سنة 404هـ

9- هشام بن سعيد الخير بن فتحون، من أهل وشقة توفى سنة 340هـ

10- المهلب بن أحمد بن أبي صفرة بن أسيد الأسدى، و توفى سنة 435هـ "[1]

تلاميذه:

لم يقدر الله تعالى – لابن حزم أن يخلفه كثير من التلاميذ، يتوارثون مذهبه، و يحملون بعد وفاته – علمه و فكره على الرغم من المكانة العلمية الرفيعة التي تبراها ابن حزم.

ولا شك أن هنالك بعض الأسباب التي حالت دون ذلك أهمها:

اعتناق ابن حزم لمذهب مخالف لمذهب أهل الأندلس، حيث اعتنق في بداية مشواره العلمي المذهب الشافعي، ثم تركه، و اعتنق مذهب أهل الظاهر،

[1] جذوة المقتبس

ولم ينته الأمر عند ذلك، و إنما راح يشنع على فقهاء المالكية، مما أوجد بينه و بينهم جفوة وعداوة.

غير أن بن حزم لم يرد على إساءة مخالفيه بالحسنى، بل كال لهم الكيل كيلين،و الصاع صاعين، ولذا قال ابن العريف: (كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين)([1]).

ولا شك أن ذلك كله لم يثمر إلا عن القليل من التلاميذ، وهم:

1- شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن ريح الرعيني المقرئ، و توفى سنة 539هـ

2- صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبى، توفى سنة 462 هـ

3- عبد الله بن محمد بن العربي الإشبيلي و توفى سنة 493 هـ

4- عبد الملك بن زياد الله بن على بن جسن التميمي الحمانى الطبني، و توفى سنة 457هـ

5- على بن سعيد العبدري، من أهل جزيرة ميورقة. و توفى سنة 491هـ

6- الفضل بن على بن أحمد بن سعيد حزم، من أهل قرطبة، وتوفى سنة 479هـ.

7- محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي. توفى سنة 488هـ.

[1] وفيات الأعيان : (328/3)، سير أعلام النبلاء: (199/18)

وجود الله تعالى

سلك أبو محمد بن حزم رحمه الله في الاستدلال على وجود الله تعالى:

أولا: طريق حدوث العالم:

ثانياً: الاستدلال بما في الفلك من الآثار المحمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية إلى غير ذلك مما في المخلوقات من التوافق والاختلاف والإتقان فقال تحت عنوان:" من قال بأن العالم لم يزل وأنه مدبر له "، "لا يخلو العالم من أحد وجهين إما أن يكون لم يزل أو أن يكون محدثاً لم يكن ثم كان فذهبت طائفة إلى أنه لم يزل وهم الدهرية ، وذهب سائر الناس إلى أنه محدث ".[1]

وقد ناقش هذه الفرقة "الدهرية" القائلة بقدم العالم فأورد اعتراضاتهم ونقضها واحداً واحداً ولم يكتف بإبطال حججهم بل أتى بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على إثبات حدوث العالم.

وسنكتفي بإيراد طريقه الإثباتي، دون إيراده اعتراضات الدهرية وردوده عليهم حيث لم يكتف بتلك الردود طريقا للإثبات بل أورد الحجج والبراهين التي رأى أنها ضرورية لإثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن وتحقيق أن له محدثا لم يزل لا إله إلا هو.

الطريق الأول:

طريق حدوث العالم

في هذا الطريق – قال:

---

[1] الفصل في الملل لابن حزم ج1 ص9

البرهان الأول: العالم عبارة عن أشخاص بأعراضها وأزمانها والمشاهد بالحس والعيان تناهي كل ما في العالم من الأشخاص بأعراضها وأزمانها.

أما تناهي الشخص فظاهر بمساحته –أول جرمه وآخره – وبزمان وجوده. وتناهي العرض المحمول فيه بتناهي الحامل له.

وتناهي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي وفناء كل وقت بعد وجوده، واستئناف آخر يأتي بعده إذ كل زمان فنهايته الآن وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي ، وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا أبداً يفنى زمان ويبتدئ آخر وإذا ثبت تناهي الأجزاء التي تركب منها العالم فهو متناهي إذ الكل ليس هو شيئا غير الأجزاء التي ينحل إليها ويستحيل كون أجزاء متناهية وذات أول ويكون هو

غير ذي أول وبالله التوفيق. [1]

البرهان الثاني: العالم موجود بالفعل وكل موجود بالفعل فقد حصره العدد وأحصته طبيعته ، وحصر العدد وإحصاء الطبيعة نهاية صحيحة إذ ما لا نهاية له فلا إحصاء له ولا حصر له فإن العالم كله ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة أو مدد كثيرة إذ ليست تلك المدد إلا مدة محصاة إلى جنبْ مدة محصاة فهي مركبة من مدد محصاة، وكل مركب من أشياء فهو تلك الأشياء التي ركب منها فهي كلها مدد محصاة فصح أن ما لا نهاية له فلا سبيل إلى وجوده بالفعل وما لم يوجد إلا بعد مالا نهاية له فلا سبيل إلى وجوده ابدا إذ أن ما لا نهاية له فلا بعد له والأشياء كلها

[1] أنظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ج1 ص14,15. والمحلى له ج1 ص4

موجودة بعضها بعد بعض فهي ذات نهاية وقد نبه الله على هذا الدليل وسابقه بقوله: " وكل شيء عنده بمقدار ". [1]

- **البرهان الثالث:** ثبوت أن للزمان أولا وأجزاء فنهاية ، لأن الزمان هو مدة بقاء الجرم ساكنا أو متحركا. ولو فارقه لم يكن الجرم موجودا ولا كان الزمان أيضاً موجود. وكلاهما موجود ذو أول إذ لو لم يكن أول يكون به متناهيا في عدده الآن لكان كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الأزمنة فإنه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئا وبشهادة الحس أن كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى زماننا هذا هو أكثر من كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شك في أن الزمان مذ كان إلى كان إلى وقتنا هذا ، ولا يخلو الحكم في هذه القضية من احد ثلاثة أوجه إما أن يكون الزمان مذ كان موجودا إلى وقتنا هذا أكثر من الزمان مذ كان إلى عصر الهجرة.

وإما أن يكون أقل منه أو مساويا له ، وعلى الأخيرين يكون الكل أقل من الجزء ومساويا له ، وهذا محال. وعلى الأول وهو الذي لا شك فيه فالزمان مذ كان إلى وقت الهجرة ذو نهاية لأنه جزء الزمان إلى وقتنا الحاضر والكل والجزء واقعان في كل ذي أبعاد والعالم ذو أبعاد هكذا توجد حاملاته و محمولاته وأزمانها فالعالم كل لأبعاده وأبعاده أجزاء له، والنهاية كما تقدم لازمة لكل ذي كل وذي أجزاء ، وما لا نهاية له فلا سبيل إلى الزيادة فيه، وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في قوله تعالى:" يزيد في الخلق ما يشاء " (سورة فاطر: ا)

---

[1] أنظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ج1 ص15، 16 والمحلى ج1 ص4,5

البرهان الرابع: أن ما لا أول له ولا نهاية لا يقع عليه العد والإحصاء وقد أحصى والطبيعة كل ما خلا من العالم حتى بلغ إلينا وحيث ثبت هذا ' فالإحصاء منا إلى أولية العالم صحيح موجود بلا شك وإذ ذلك كذلك فللعالم أول ضرورة وبالله التوفيق. [1]

البرهان الخامس: أن ما يقع عليه العدد لا سبيل إلى وجود ثان منه إلا بعد أول ولا ثالث إلا بعد ثان وهكذا أبداً. وفي وجودنا جميع الأشياء التي في العالم معدودة إيجاب أنها ثالث بعد ثان وثان بعد أول وفي صحة هذا وجوب أول ضرورة ، وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما في قوله تعالى: "وأحصى كل شيء عددا ".(سورة الجن: 28)

فثبت بكل ما سبق من البراهين أن العالم ذو أول. وإذا كان ذا أول فلا بد ضرورة من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها و هي: إما أن يكون أحدث ذاته وإما أن يكون حدث بغير أن يحدثه غيره. وبغير أن يحدث هو نفسه. وإما أن يكون أحدثه غيره فإن كان هو أحدث ذاته وهو موجود وهي معدومة أو أحدثها وكلاهما موجود أو أحدثها وكلاهما معدوم وكل هذه الأربعة أوجه محال ممتنع لا سبيل إلى شيء منها لأن الشيء وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه يوجب أن يكون الشيء غير ذاته وهذا محال وباطل بالمشاهد والحس. وإن كان خرج عن العدم إلى الوجود بغير أن يخرج هو ذاته أو يخرج ه غيره فهو أيضا أصلا هنالك فإذاً لا سبيل لإلى خروجه وخروجه مشاهد متيقن فحال الخروج غير حال ألا خروج وحال الخروج هي علة كونه وهذا لازم في تلك الحال. و هكذا في كل حال فإن

[1] أنظر الفصل ج1 ص18

تمادي الكلام وجب بما قدمناه ألا نهاية في العالم من مبدأه باطل ممتنع محال. فإذا قد بطل أن يخرج العالم نفسه وبطل أن يخرج دون أن يخرجه غيره فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة إذ لم يبق غيره البتة فلا بد من صحته وأن العالم أخرجه غيره من العدم إلى الوجود، وهذا المخرج هو الله تعالى الواحد تبارك وتعالى. [1]

الطريق الثاني:

هو طريق الاستدلال بما في الفلك من الآثار وما في المخلوقات من الدقة والإتقان والتوافق و الاختلاف.

تقرير ذلك:

أن الفلك بكل ما فيه ذو آثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من أجزائه في مكان الذي يليه والأثر مع المؤثر من باب المضاف فوجب بذلك أنه لا بد الآثار الظاهرة من مؤثر أثرها ولا سبيل إلى أن يكون الفلك أو شيء مما فيه هو المؤثر لأنه يصير هو المؤثر فيه مع أن المؤثر والأثر من باب المضاف أيضا معنىً هذا أن الأثر والمؤثر وفيه يقتضيان مؤثرا ولا بد ولم يرد أن الباري تعالى يقع تحت الإضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثرا فيه وليس هو شيئا مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى، هذا إلى ما يرى ويشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذو عقل. ومن بعض ذلك تراكيب الأفلاك وتداخلها ودوام دورانها على اختلاف مراكزها.

---

[1] أنظر الفصل ج1 ص21

ومن ذلك تراكيب أعضاء الإنسان والحيوان من إدخال العظام المحدبة في المقعرة وتركيب العضل على تلك المداخل والشد على ذلك بالعصب والعروق صناعة ظاهرة لا شك فيها لا ينفصها إلا رؤية الصانع فقط.

ومن ذلك ما يرى في ليف النخل والدوم من النسج المصنوع يقينا كالذي يصنعه النساج ما تنقصنا إلا رؤية الصانع فقط وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا نسج ناسج ولا بناء ولا صانع أصباغ مرتبة. بل هو صنعة صانع مختار قادر على ما يشاء.

إن هذا المسلك الذي سلكه أبو محمد بن حزم في الاستدلال على حدوث العالم –ثم إثبات المحدث له – بتناهي مكوناته. ليس مسلكا جديدا فقد قال به يعقوب بن اسحق الكندي، فبينه في كثير من رسائله، واهتم بعرضه وتفصيله ، وقال به أيضا أبو منصور الماتريدي [1]. لكن طريقة ابن حزم في البرهنة على حدوث العالم بتناهي أشخاصه بأعراضها وأزمانها كثيرة الشبه بطريقة الكندي

فلعل ابن حزم قد أطلع على فلسفة الكندي وتأثر بها.

أما الطريق الثاني الذي استدل به بن حزم على وجود الله:

فهو الطريق الذي جاء في القران الكريم في غير ما وضع منه وهو إثبات وجود الله عن طريق بيان عظمته وهيمنته وتدبيره وقدرته على كل ما في العالم وبيان عنايته ورعايته وإحكامه المحكم وإبداعه المتقن لكل ما يسري في العالم من قوانين ونواميس.

[1] أنظر استدلاله في كتاب التوحيد ص12

فاستدل ابن حزم بما في الفلك من نقلة زمانية وحركة دورية وما في المخلوقات من الدقة والإتقان وما فيها من التوافق والاختلاف.

وهو موافق للمنهج القرآني في استدلاله، وهذا الدليل هو أقوى الأدلة و أوضحها على وجود الله تعالى، ثم هو أسهلها، وقد استخدمه الأقدمون، ولا يزال المحدثون يستخدمونه، وقد استدل بهذا الدليل على هذا النهج قبل ابن حزم من المسلمين الكندي[1] و أبو منصور الماتريدي[2]. ولكن تطبيق ابن حزم الاستدلال على ما في الكون شبيه بما ذهب إليه أفلاطون[3] وأرسطو[4]، من فلاسفة اليونان عن استدلالهم على وجود الله. فقد توصل أفلاطون عند ربطه بين العلة و معلولها أو بين العقل والمادة إلى استنتاج ظاهرتين أساسيتين في هذا الوجود هما:

1- الحركة الجارية في هذا الوجود.

2- النظام البادئ في كل جزء من أجزائه.

ومنها استمد الاستدلال على وجود الله تعالى. حيث قال عن دلالة الحركة: إن الحركات سبع، حركة دائرية، وحركة من اليمين إلى اليسار وبالعكس ومن أمام إلى خلف وبالعكس. ومن أعلى إلى أسفل وبالعكس.

---

[1] أنظر التفكير الفلسفي في الإسلام لعبد الحليم محمود ج2 ص 318 - 320

[2] أنظر كتاب التوحيد للماتريدي ص18

[3] أنظر طبقات الأطباء لابن جلجل ص23-25

[4] أنظر طبقات الأطباء لابن جلجل ص 25 27

والأولى هي التي تخص العالم وهي منظمة لا يستطيعها العالم بذاته، فهي معلولة لعلة عاقلة ي الله، والست الباقية طبيعية، ومنع العالم من أن يجري بها لأنها لا تتضمن له العناية والنظام.

فقول ابن حزم في حركة الأفلاك ودورانها وعناية الله بتركيب أعضاء الإنسان وغيره مما يشاهد بالحواس من الأصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان وريشه ووبره في اتفاق واختلاف مضبوط.

شبيه بما ذكرنا من استدلال أفلاطون بالحركة، والجمال الظاهر في الكون على العلة العاقلة التي هي "الله" وهذا ظاهر عند النظر في الأدلة.

وقول ابن حزم: إن الفلك بما فيه من النقلة الزمانية والحركة الدورية.. وإن الأثر مع المؤثر من باب المضاف فلا بد لهذه الآثار من مؤثر أثرها ولا يتسلسل ذلك. [1]

وهذه هي طريقة أرسطو في استدلاله على "المحرك الأول "

والتشابه ظاهر في طريقة الاستدلال. ولكن ابن حزم وإن تأثر بأرسطو فلم يقتف أثره تماما لأنه يختلف عنه من حيث إن الأخير لا يرى أن الله خالق للعالم، وإنما هو علة له، ويستتبع مذهبه أيضا أن الله لا يعلم العالم ولا يعنى به[2]، لذلك صرح الأول في دليله بالخلق فقال: " فلابد ضرورة من مؤثر ليس مؤثرا فيه وليس هو شيئا مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى ". [3]

---

[1] انظر الفصل ج1 ص22

[2] أنظر الفلسفة الإغريقية للدكتور غلاب ج2 ص89

[3] الفصل ج1 ص22

فقد جمع ابن حزم بين قولي أفلاطون، و أرسطو وقد تأثر في هذا الجمع بالكندي، ومما يؤيد تأثر ابن حزم بالأفكار اليونانية القديمة ما ذكر من أن الأفلاك تسعة، وهذه نظرية قد أبطلت.

بعد عرض استدلال ابن حزم على وجود الله تعالى وبيان هل كان من استنتاجه أو مما سبق إليه. ومدى تأثره بمن سبقه. وهل تلك الأدلة صحيحة وسليمة، أو غيرها أولى منها – حسب علمنا – بقي ذكر الطريق الذي نراه الأولى في الاستدلال على الموجود الواجب الوجود لذاته ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الدليل، وهو دليل ابن حزم الثاني، وقلت إنه موافق للمنهج القرآني في استدلاله على إثبات الصانع، وقد بين استدلاله وطبقه على مظاهر الكون وأن من تأملها عرف أنه موجود بعد العدم، وأن له موجدا قادرا عليما حكيما، ثم بآثار الصنعة التي لا يشك فيها ذو عقل فإن كل فعل لا بد له من فاعل وكل مصنوع لا بد له من صانع وهذا حق لا مراء فيه.

ويجب أن نزيد على هذا ونوضحه فنقول ولا قوة إلا بالله:

إن إثبات وجود الله تبارك وتعالى من حيث هو موجود لم يكن من الأهداف القرآنية، ولم يكن ذلك هدفا من أهداف الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه، لأن الإيمان بوجود الله تبارك وتعالى أمر فطرت عليه القلوب أعظم من فطرتها على الإقرار بغيره من الموجودات، فهو سبحانه أبين وأظهر من أن يجهل فيطلب الدليل على وجوده.

يقول ابن القيم:" سمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية قدس الله روحه يقول: كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟ وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل [1]

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار ومن لم ير في ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما ". [2]

وقد ورد القران الكريم على هؤلاء بما يضطر العقول إلى الاعتراف بالحق والرجوع إلى الصواب.

ومما سبق ندرك أن الاستدلال في القران على وجود الله تعالى أتى من طريقين ، ليس الهدف منهما هو الاستدلال على وجوده تعالى فدلالتهما عليه استنتاجا:

أحدهما: الرد على من انحرفت فطرهم.

وثانيهما: ما سبقت الإشارة إليه ، وهو من طريق النصوص جاءت لبيان عظمة الله وتدبيره المحكم وعنايته التامة بكل صغيرة وكبيرة وبيان ما في العالم من تناسق وتضامن وانسجام وترابط بين أجزائه ووحداته.

الطريق الأول: الرد على من انحرفت فطرهم:

هؤلاء هم من أنكروا الخالق تبارك وتعالى. وقالوا إن الله تعالى لم يخلقهم ابتداء ولا يعيدهم مآلا، وإنما الحياة بالطبع والفناء بالدهر يقول تعالى عنهم:" وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الدهر ". (سورة الجاثية: 24)

أي ما ثم خالق ولا مميت فالحياة والموت عندهم عبارة عن تركب الطبائع المحسوسة في العالم السفلي وتحللها ، فكذبهم الله تعالى بقوله:" وما لهم

---

[1] البيت لأبي الطيب المتنبي أنظر ديوانه بشرح العبكري ج3 ص92

[2] مدارج السالكين ج1 ص60

بذلك من علم إن هم إلا يظنون " (سورة الجاثية: 24) أي أن نسبتهم الحياة والموت للطبع والدهر قول بغير علم مبني على الظن والتخمين لأن من كان طلبه وجدان الحق يكفيه النظر إلى حدوث الحياة في الأجسام الجمادية دليلا على أن هناك موجداً للحياة ومنعما بها وهو الله تبارك تعالى وإن ظهور الحياة في حد ذاته دليل كاف للإقناع بوجود الله الخالق يقول تعالى: " يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له" (سورة الحج:73) وقوله تعالى:"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ". (سورة الغاشية:17) ويقول:"قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار " (سورة الرعد:16)

هذه الآيات ونظائرها في القران كثيرة جدا يثبت الله تبارك وتعالى بها الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق بالنظر في ملكوت السموات والأرض حيث أن معرفة الأشياء والوقوف على الاختراع الحقيقي في الموجودات يهب معرفة المخترع حقا ، ويؤكد جل وعلا بأن الشيء لا يمكن أن يوجد من غير موجد، ولا أن يوجد نفسه بقوله: " أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ". (سورة الطور:35). أي لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي أنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا".

وبيان الطريق الثاني:

" العناية الإلهية بما يرى في العالم ".

إذا نظرنا إلى هذا العام وجدناه منظما مترابطا سائرا بهذا النظام المحكم الدقيق في كله وأجزائه ، ومقدارا على الأمر الأتقن والأنفع ، وأن جميع الموجودات ، موافقة لوجود الإنسان.

وفي النظر إلى الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وفصول السنة الأربعة ندرك هذه الموافقة، وتظهر العناية الإلهية بموافقة أعضاء الإنسان والحيوان لحياته ومعاشه. يقول تعالى " وفي أنفسكم أفلا تبصرون" (سورة الذاريات:21) فإن أقرب شيء إلى الإنسان نفسه، فإذا نظر فيها وجد آثار التدبير فيه ظاهرة، والعناية الإلهية بالغة ومن اظهر ما يدركه المدرك ما جعل الله في الإنسان من أبواب يجده في أمس الحاجة إليها،" فتبارك الله أحسن الخالقين "(سورة المؤمنون: 14) وهذه أبواب هي، بابان للسمع ، وبابان للبصر، وبابان للشم والتنفس، وباب للكلام والطعام والشراب والتنفس وبابان لخروج الفضلات وفي كل باب من التراكيب والفوائد ما يطول شرحه. [1]

ومن تفحص هذه المعاني، وعرفها علم أنها أتت من قبل فاعل قاصد لذلك يقول تعالى "فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا و قضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا، وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم". (سورة: عبس الآيات (24-32)).

وفي القران كثير جدا يذكر المولى تبارك وتعالى فيها عنايته بنا ورعايته لما يصلحنا بما سخر لنا مما به معاشنا وعليه قوام حياتنا، من إخراج الماء والمرعى وشق الأنهار فيها، ولو حاولنا أن نعد نعم الله سبحانه علينا لعيينا يقول سبحانه "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" ويظهر مصداق هذا

[1] أنظر التبيان في أقسام القران لابن القيم ص222

لو أردنا معرفة ما أنعم الله تعالى علينا به من نعمة حاسة من الحواس فقط فكيف بباقي النعم الكثيرة والمستمرة [1].

آيات تجمع بين الدليلين:

ورد في القران الكريم كثير من الآيات دالة على الموجود الواجب سبحانه وتعالى، وهي تجمع بين الدليلين السابقين ، دليل الخلق ، وهو ما ذكرنا إنه أتى للرد على المنكرين للصانع ودليل على العناية الإلهية بالمخلوقات، ومن هذه الآيات قوله تعالى: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون" (سورة البقرة: 21) فإن قوله: الذي جعل لكم الأرض فراشا " الآية إشارة إلى العناية الإلهية الدالة على الخالق ، وقوله تعالى: "الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم " (سورة إبراهيم)

ومن هذه العناية إنزال الماء الذي منه قوام الحياة قال تعالى:"وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون " (سورة الأنبياء)

ومن عنايته تسخيره الليل والنهار بالتعاقب للسكون والعمل "والشمس والقمر والنجوم ".

ومن الآيات التي تجمع بين دليل الخلق ودليل العناية قوله تعالى: " وأية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون " (سورة يس:33)

---

[1] أنظر مناهج الأدلة لابن رشد مع المقدمة ص152–153وبيان تلبيس الجهمية ج1 ص172 –174

ففي إحياء الأرض الميتة بالنبت إشارة إلى الخلق والإيجاد، وفي قوله أخرجنا منها حبا فمنه يأكلون " تنبيه على دلالة العناية الإلهية والآيات التي تجمع الدليلين في القران الكريم كثيرة جدا وكلها تتضمن ما عداها من أدلة فتضمنت إثبات خلق الله تبارك وتعالى لكل شيء وعنايته التامة بهذه المخلوقات حتى تستمر وتكون على الوجه الذي أراد سبحانه وتعالى. من هذا ندرك أن العالم غير واجب بنفسه وأنه حادث بعد أن لم يكن ومخلوق مفتقر إلى خالق ونستخلص من هذه المقدمات أن غير الواجب لا يكون إلا بالواجب بنفسه والحادث لا يكون إلا بالقديم والمخلوق لا يكون إلا بالخالق والمفتقر لا يكون إلا بغني. فيلزم وجود موجود واجب بنفسه قديم أزلي خالق غني عما سواه ذلك الله رب العالمين. [1]

[1] أنظر تلبيس الجهمية لابن تيمية ج1 ص174 -176

الخاتمة:

بعد أن أتممت ما أرادت ذكره في هذا الموضوع أحب أن أذكر خلاصة موجزه كل الإيجاز و هي تمثل بعض النتائج و التوصيات التي و صل إليها الباحث من خلال عرضه لأراء ابن حزم الظاهري في استدلاله على وجود الله تعالى.

- فالشخصية التي يدور حولها الموضوع ابن حزم الظاهري و هو من أهل فارس و من أسرة قديمة في الإسلام و هو علما الصحيح مولى لبني أميه ولد في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري في بيت وزارة و جاه فعاش ربيب النعمة إلي أن بلغ سن الرشد كما تولى الوزارة مرات في أوقات قليلة تنتهي كل مره بنهاية غير محمودة. اكب بعد ذلك على الدرس و التحصيل خلافي في حياته العلمية ما لاقى في حياته أسياسية. كما خلف آثار كثيرة في أنواع العلوم بلغت ثمانية ألف ورقة لم يبق منها إلا القليل كما أن المطلع في العصر الذي عاش فيه ابن حزم من الناحية ألسياسية و الاجتماعية و العلمية عامة. و مساسها بشخصية ابن حزم خاصة و مقدار مبلغه من العلم يدرك انه ذو عقلية فذة يندر و جود مثلها في الظروف العادية، هذا ما يتعلق بشخصية ابن حزم الظاهري.

أما من ناحية النتائج:

1- استدل ابن حزم على وجود الله تعالى بطريقتين:

أولاً: إثبات حدوث العالم ثم دلاله ذلك على المحدث له

ثانياً: لاستدلال بما في العالم من الآثار على وجود صناع له.

2- مسألة وجود الله عند ابن حزم:

- أن العالم موجود بالفعل
- أن للزمان أولاً و أجزاء فنهاية
- أن ما لا أول له و لا نهاية لا يقع عليه العدد و الإحصاء
- أن ما يقع عليه العدد لا سبيل إلي و جود ثان منه إلا بعد أول و لا ثالث إلا بعد ثان و هكذا.

أما طريقة الأولى فهو طريق الاستدلال بما في الفلك من الآثار و ما في المخلوقات من الدقة.

أما الطريق الثاني الذي أستدل به ابن حزم على وجود الله تعالى – هو الذي ورد في القرآن الكريم في غير ما وضع منه و هو وجود الله عن طريق بيان عظمته و هيمنته و تدبيره.

توصيات:

1- يوصي الباحث بدراسة مؤلفات ابن حزم الظاهري و بالأخص كتاب الفصل في الملل و الأهواء و النحل و استخلاص أراء في إثبات وجود الله تعالى.

2- عرض أراء ابن حزم في مسائل العقيدة مقارنها بآراء أهل السنة و الجماعة.

3- كما يوصى الباحث بمزيد من البحث في شخصية ابن حزم الظاهري في غير مسائل و جود الله تعالى كمسألة الصفات و الإلهيات.

المصادر و المراجع:

1- ابن حزم الأندلسي – زكريا إبراهيم – ص 19

2- ابن حزم حياته و عصره – أبو زهرة – ص 19

3- ابن حزم و موقفه من للفلسفة و المنطق و الأخلاق – وديع وصف مصطفى – ص 31

4- ابن حزم و جهوده في البحث التاريخي و الحضاري – عبد الحليم عويس – 119

5- الإحكام في أصول الأحكام – ابن حزم – 115/1

6- الأخلاق و السير في مداواة النفوس – ابن حزم – ص 66

7- الأعلام – الزركشي – ج 4 – ص 105

8- البداية و النهاية – ابن كثير – ص 51

9- التبيان في أقسام القران – ابن القيم –ص 222

10- الزخيرة في محاسن أهل الجزيرة – ابن حزم – ج1 198

11- الصلة – ابن حزم – ج3 – ص 396

12- التفكير الفلسفي في الإسلام – عبد الحيم محمود – 318- 320

13- الفصل في الملل و الاهواء و النحل – ابن حزم – ج 1 –ص 9

14- الفلسفة الإغريقية – دكتور غلاب – ج 2 – ص 89

15- المحلى – ابن حزم – ص 255

16- تذكرة الحفاظ الذهبي – ج 3 – ص 25

17- تلبيس الجهمية – ابن تيمية – 172-174

18- جذوة المقتبس في ذكر ولاه الاندلس ص- 29 – الحميدي

19- سير أعلام النبلاء – الذهبي 184/8

20- تاريخ الأدب العربي – بروكلسان – ص 145

21- شذرات الذهب – ابن العماد – ج 3 –ص 344

22- طبقات الأطباء – ابن جلجل – 23-25

23- طبقات علماء الحديث – ابن عبد الهادي – ج 3 – 344

24- طوق الحمامة –ابن حزم – ص 65

25- كتاب التوحيد – ابن حزم – ص 12

26- كتاب التوحيد – الماتريدي – ج2 -2 18

27- كشف الظنون عن السامي الكتب و الفنون – حاجي خليفة ج – 384

28- لسان الميزان – أحمد بن على بن حجر العسقلاني ج 4 – ص 198

29- مدارج السالكين – ابن القيم ص 60

30- معجم الأدباء – ياقوت الحموي الرومي البغدادي

31- مجموعة فتاوى ابن تميمة ص 19-20

32- مقدمة تحقيق الدرة فيما يجب اعتقاده – ص 49

33- مناهج الأدلة – ابن الرشد – ص 152- 153

34- نفح الطيب – المقري – التلمساني – ص 7

35- وفيات الأعيان – ابن خلكان 3/ 235